JOURNAL OF HADITH STUDIES

Vol 7. No. 1 (June 2022)
eISSN: 2550-1488
journalofhadith.usim.edu.my

منهج الإمام الترمذي في علوم القرآن من خلال كتاب التفسير في جامعه

(Methodology of al-Imam al-Tirmidhī in Qur'ānic Sciences Through Kitāb al-Tafsīr in His Book al-Jāmiʿ)

Anas Bin Bad Latif [1] Zunaidah Binti Mohd Marzuki [2]
[1,2]*Department of Qur'an and Sunnah Studies (IIUM)*

Abstract
This research is a study around the approach of al-Imām al-Tirmidhī in Qur'anic Sciences through the book of Tafsir in his al-Jāmi', and accordingly this study aimed to collect hadīths related to Qur'anic Sciences in the book of Tafsir in the al-Tirmidhī's al-Jāmiʿ and from here we analyze those hadiths related to Qur'anic Sciences. Al-Tirmidhī has mentioned several hadīths related to the various Qur'anic Sciences such as Al-Waḥy (Revelation), Asbāb Al-Nuzūl (The Contexts and Occasions of the Revelation of the Qur'ān), the science of Gharīb Al-Qur'ān (Words and Phrases in the Qur'ān that Sound Obscure), al-Qirā'at (Methods of Recitation) and Suwar (the Chapters of the Holy Qur'ān) and Al-Nāsikh Wa Al-Mansūkh (Abrogation of the Qur'ān), and their number reached more than a hundred. This research calls for further study specializing in the studies of the al-Qur'ān and al-Sunnah, proficiency in Qur'anic Sciences and everything related to The Science of Interpretation. These sciences help to understand what the al-Qur'ān contains, and knowledge of these sciences helps greatly in refining modern issues and leads to a correct understanding of the Qur'ān.

Kata Kunci: *al-Imām al-Tirmidhī, Qur'anic Sciences, The Book of Tafsir, Jāmiʿ al-Tirmidhī*

Article Progress

Received: 22 November 2021
Revised: 10 December 2021
Accepted: 4 January 2022

*Corresponding Author:
Anas bin Bad Latif
Department of Qur'an and Sunnah Studies (IIUM)
Email:
anaslatif93@gmail.com

المقدّمة:

إن علم التفسير من أشرف العلوم وأجلّها، إذ بها يرتبط فهم كتاب الله تعالى وفهم كلماته المشرفة. فقد بذل العلماء رحمهم الله في تأصيل علوم القرآن من السنة النبوية، فالله سبحانه وتعالى قد أمر عباده المؤمنين بالرجوع إليه سبحانه وإلى رسوله ﷺ في حياته وإلى سنته بعد موته عند التنازع والاختلاف، فقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: 59].

نستفيد من هذه الآية أن السنة النبوية لا يمكن أن يستغنى عنها الحديث عن العلوم الشرعية خاصة علوم القرآن، لأن المسائل العلمية الشرعية مستمدة من الوحيين، وإذا كان كذلك فعلوم القرآن والسنة لا تنفك إحداهما من الأخرى لفهم النصوص، وكلما ابتعد البحث عنهما تعددت الأقوال وتنوعت المسالك والطرق وكثر الجدل.

وعلوم القرآن هي من أهم العلوم وأجلها وأشرفها، إذ لا يمكن للمسلمين أن يفهم القرآن إلا بدراستها وتعمق فيها. وقد بذل السابقون جهودهم قصدا لتعلم وتفهم كلام الله، وشهد التاريخ أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين تلقوا عن رسول الله ﷺ، والتابعون تعلموا من الصحابة، وكذلك من جاءوا بعدهم، فاللاحقون يسقون علوما من السابقين. وتتجلى جهود العلماء نحو علوم القرآن عندما قسموا نوع علوم القرآن إلى عدة أقسام. فلذلك نرى إلى

أهمية الباب متعلق هذا المبحث، لأن هناك عددا من الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين المتعلقة بعلوم القرآن في جامع الترمذي. لذلك، سنبين الأحاديث المتعلقة بعلوم القرآن وكيف يتعامل الترمذي مع تلك الأحاديث وما هو كيفية عرضه لها.

وقبل الدخول إلى الباب، لا بد أن نتعرّف بإن التفسير عند الترمذي مجاله واسع لا يقتصر على بيان معاني الآيات فقط، وظهرت وُسعته حيث إنه أتى في كتاب التفسير بأحاديث مختلفة مما يتعلق بالوحي، وجمع القرآن، وسور القرآن، والناسخ والمنسوخ، وبيان غريب القرآن، والقراءات. سيحاول هذا البحث في إبراز منهجه من خلال تلك النقاط تحت أربعة مباحث: المبحث الأول عن منهجه المتعلق بالوحي، والمبحث الثاني عن منهجه المتعلق بتاريخ النزول، والمبحث الثالث عن منهجه المتعلق بوضع القرآن، والمبحث الرابع عن منهجه المتعلق بمعاني القرآن.

المبحث الأول: منهجه المتعلق بالوحي

الكلمة "وحي" معناها لغة: "الواو والحاء والحرف المعتل أصل يدل على إلقاء علم في خفاء، أو غيره إلى غيرك. فالوحي: الإشارة، والوحي: الكتابة والرسالة، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي."[1]

ومن الناحية الاصطلاحية الوحي معناه إعلام الله لنبي من أنبيائه –بكيفية معينة – بنبوته، وما يتبعها من أوامر ونواه وأخبار.[2] ومن المباحث التي تتعلق بأحوال الوحي هي: أحوال ملتقي الوحي، وحامله، وأماكن وأزمنة نزوله. وقد وردت عدة أحاديث الوحي في كتب السنة بما فيها الجامع الصحيح للترمذي. وللترمذي لا شك منهج خاص في إيراد هذه الروايات، وسنبينها من خلال بحثنا الآتي المنعقد في مطلبين. المطلب الأول: إيراد الحديث في أحوال ملتقي الوحي ﷺ وحامله، المطلب الثاني: إيراد الحديث في أماكن نزول الوحي وأزمنته.

المطلب الأول: إيراد الحديث في أحوال ملتقي الوحي ﷺ وحامله

وإذا دققنا النظر في كتاب الترمذي الجامع وجدنا أنه لم يعقد أي باب متعلق بالوحي على حدة كما فعل البخاري[3]، وابن حبّان[4] في كتابيهما المسمّيين بالصحيح إلا وقد ترجم لكيفية نزول الوحي صريحا في أبواب المناقب وقال: "باب ما جاء كيف كان ينزل الوحي على النبي ﷺ"، وأورد فيه حديثا واحدا فقط، مخبرا عن إتيان الوحي النبيَ ﷺ مثل

[1] انظر: الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان داودي، (دمشق: دار القلم، د.ط، د.ت)، مادة (وحي)، ص858.

[2] انظر: الطيار، **المحرر في علوم القرآن**، (جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط2، 1429هـ)، ص62-63. وانظر: الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، د.ت)، ج1، ص63.

[3] انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي على رسول الله ﷺ، ص7، رقم الحديث 4.

[4] انظر: ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، (د.م: دار المعارف، د.ط، 1372م)، كتاب الوحي، ج1، ص216.

صلصة الجرس، وتمثلِ الملك رجلا عند تكليم الوحي، وحالةِ النبي ﷺ عند إتيانه من تفصّد العرق ولو كان الجو شديدَ البرد[5]. وأما كتاب التفسير فقد أخرج الترمذي فيه حول ثلاثين حديثا متعلقا بالوحي متفرقا في ضمن أبواب من سورة المائدة، والأنعام، وبني إسرائيل، والحج، والمؤمنون، والنور، والأحزاب، وص، والفتح، والمدثر، والنجم، والقيامة. منها ما يبين حال ملتقِي الوحي وهو رسول الله ﷺ، وحامله وهو جبرئيل، وأماكن وأزمنة نزوله.

وقد أخرج سبعة أحاديث تشير إلى أحوال ملتقي الوحي، وهي تتضمن إما كيفية الرسول ﷺ عند النزول الوحي وإما إثْرَه، وأما عند النزول الوحي ففيه ما يخبر عن رعب النبي ﷺ، وسماع صوت كدوي النحل حوله، ورفعه رأسه إلى السماء، وسكوته عن جواب السؤال. وأما كيفيته إثْرَ نزوله ففيه ما تكشف عن شغله بتحريك اللسان ليحفظ الوحي، وسرور وجهه، ومسحه جبينه. وهذا كله جاء من حديث جابر بن عبد الله[6]، وابن عباس[7]، وعبد الرحمن بن عبد القاري عن عمر بن الخطاب[8]، وعبد الله بن مسعود[9]، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص[10]، وسعيد بن جبير عن ابن عمر[11]، وعائشة[12]. وجميع هذه الروايات في درجة الصحة كما وصفها الترمذي نفسه، وأقرها شراحه والمحققون إلا حديث محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، فهو في درجة الحسن، وحديث عبد الرحمن بن عبد القاري عن عمر بن الخطاب ففيه كلام عن ضعفه. وهذا القدر من أحوال الرسول المنزل عليه الوحي الذي جاء به الترمذي خلال"كتاب التفسير" ليس بقليل بالنسبة إلى ما بقي من المرويات في بطون كتب الحديث في هذا الموضوع كزيادة وزنه ﷺ لثقل الوحي، وتغير لون وجهه، وغيابه عن الوعي، وحدوث الإغماء، والغطيط منه.

وأما ما يشير إلى أحوال حامل الوحي فحديثه سبعةٌ أيضا، وجاءت هذه الروايات في سورة الأنعام، والنجم، وبني إسرائيل، والمدثر من رواية عائشة، وابن عباس، وأنس، وبريدة، وابن مسعود، وجابر بن عبد الله[13]. ورغم من كثرتها فإنه لم يورد روايات تُلمح إلى كيفية وحي الملك إلى النبي ﷺ إلا ما رواه جابر فقط حيث أخبر أن رسول ﷺ رأى جبرئيل على صورته الأصلية جالسا على كرسي بين السماء والأرض حينما هو يمشي في طريق من طرق مكة،

---

[5] أخرجه الترمذي في **جامعه**، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1422هـ)، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب جاء كيف كان ينزل الوحي على النبي ﷺ، ص1004، رقم الحديث 3643.

[6] أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة المدثر، ص924، رقم الحديث 3337.

[7] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة القيامة، ص925، رقم الحديث 3341.

[8] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة المؤمنون، ص879، رقم الحديث 3186.

[9] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة بني إسرائيل، ص870، رقم الحديث 3153.

[10] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة النور، ص880، رقم الحديث 3190.

[11] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة النور، ص881، رقم الحديث 3191.

[12] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة النور، ص883، رقم الحديث 3193.

[13] انظر: المصدر نفسه ، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، رقم الحديث 3078، 3290، 3144، 3144، 3289، 3294، 3337.

وهذه الواقعة مقدمة لنزول الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾[14]، وقد أخرجه البخاري أيضا في بدء الوحي[15]. وأما كيفية الملك الأخرى كإتيانه مثل صلصلة الجرس، وتمثل رجلٍ فقد ذكرنا آنفا أنه قد أوردها في كتاب المناقب[16]. والأربع الباقية من الروايات تدور على تفسير هذه الآيات: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ [النجم: 13]، و﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾ [التكوير: 23]، و﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ [النجم: 18]، و﴿فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾ [النجم: 9]، و﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: 11]، وذكر الحديث أن من رآه رسول الله ﷺ وقرُب منه هو جبرئيل[17]. والحديثان الباقيان يتكلمان عن قصة رسول الله ﷺ، وجبرئيل، والبُراق في ابتداء الإسراء في مكة وانتهاءه في بيت المقدس ولا علاقة له بإلقاء الوحي مباشرة[18].

المطلب الثاني: إيراد الحديث في أماكن نزول الوحي وأزمنته

أهمية الأماكن والأزمنة المتعلقة بنزول الوحي يرجع أثرها إلى كلام العلماء الجهابذة في هذا الفن كالزركشي في البرهان في علوم القرآن، والبلقيني في مواقع العلوم في مواقع النجوم، والسيوطي في الإتقان، وحتى جمع البلقيني ما تفرّق، وزاد على ما قصُر، وأفرد لها عناوين، ثم تلا السيوطي تِلوه، واشتهرت أخيرا بمعرفة المكي والمدني، والحضري والسفري، والنهاري والليلي، والصيفي والشتائي، والفراشي والنومي، والأرضي والسمائي. وذكرا فيها آيات متعلقة بها، وأشارا إلى آحاديث مناسبة لها، وعرضاها على وجه مقنع لقارئها؛ لاشتمالها على أمثلة ومناقشة[19]. وأما الترمذي فقد التقطنا ما أخرجه في كتاب التفسير، فوجد فيه العدد الكافي من الأحاديث المعبرة عن الأماكن والأزمنة المتعلقة بنزول الوحي ما يكفي لمناقشة منهجه فيها.

بالنسبة إلى السور نزلت في مكة والمدينة أشارت أحاديث الترمذي إلى نزولها فيهما بقرينة تُفهم أنها قصة مكة أو المدينة. فقد أورد ثلاثة أحاديث عن سورة الرحمن، والقدر، والتكاثر[20]، والأول الذي رواه جابر ينبئ عن المكية بقرينة قصة الجن، وهي معروفة بمكة، والثاني الذي رواه يوسف بن سعد ينبئ عن المدنية بقرينة ذكر منبره ﷺ، ولم

---

[14] انظر: أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة المدثر، ص924، رقم الحديث 3337. وقد ذكرنا آنفا متنه في بيان ملتقي الوحي.

[15] انظر: أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء كيف ينزّل الوحي عن رسول الله ﷺ، ص1004، رقم الحديث 3634.

[16] انظر: أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء كيف ينزّل الوحي عن رسول الله ﷺ، ص1004، رقم الحديث 3634.

[17] انظر: أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، رقم الحديث: 3153، 3186، 3341، 3337.

[18] وهما حديثان ورقمهما: 3144، 3144.

[19] انظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط 1، 2008م)، ص50-60؛ وعبد الرحمن بن عمر البلقيني، **مواقع العلوم في مواقع النجوم**، (طنطا: دار الصحابة للتراث، د.ط، د.ت)، ص30-48.

[20] انظر: أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، رقم الحديث: 3302، 3361، 3366.

يكن المنبر إلا بالمدينة[21]، والثالث الذي رواه عليّ ينبئ عن المدنية أيضا بقرينة ذكر عذاب القبر، وهو لا شك حديث المدينة[22]، ومن العجيب أن هذه الروايات لها كلام عند الترمذي تشير إلى ضعفها[23].

وأما الأمكنة فبعض أحاديثه تشير إلى أن آية ما نزلت في موضع عام كمكة، وبعضها إلى موضع خاص كما في حرث بالمدينة، وفي بيت أم سلمة، وفي جبل التنعيم. وأورد خمسة أحاديث حولها من رواية عبد الله بن مسعود في رواية عن نزول الآية:﴿ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلا﴾ [الإسراء: 85][24]، وابن عباس في روايتين عن نزول الآية:﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ [الإسراء: 110][25]، وعمر بن أبي سلمة في رواية عن نزول الآية:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرا﴾ [الأحزاب: 33][26]، وأنس في رواية عن نزول الآية:﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم﴾ [الفتح: 24][27]. وأما إسناد الروايات فصحيح في جميعها إلا أنه أغرب رواية عمر بن أبي سلمة هذه، ولم يُسمّيه بصحة ولا بحسن. ومع ذلك صححه الألباني[28].

وأما الأزمنة فبعض روايته كانت تخبر عن يوم معين عند نزول الوحي كيوم عرفة، ويوم العيدين، ويوم الجمعة، وكلها بيان في نزول الآية: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينا﴾ [المائدة: 5]، وأخرج لها حديثين في سورة المائدة من رواية طريق بن شهاب عن عمر بن الخطاب، وعمار بن أبي عمار عن ابن عباس[29]. وبعضها تخبر عن الليلي بدون تعيين ساعته كحديث أسلم مولى عمر بن الخطاب[30]، ومع التعيين كوقت العشاء عند انتظار الصلاة من حديث أنس بن مالك[31].

---

[21] انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، (بيروت: مكتبة المعارف، د.ط، 1990م)، ج3، ص219.

[22] يرى السيوطي بأن سورة "ألهاكم" هي مدنية ويستدل بقول ابن أبي حاتم بأها نزلت في قبيلتين من الأنصار تفاخروا. انظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ص54.

[23] انظر: الترمذي في **جامعه**، رقم الحديث 3302، 3361، 3366، وانظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ص39، ص41.

[24] أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة بني إسرائيل، ص870، رقم الحديث 3153.

[25] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة الإسراء، ص871، رقم الحديث 3157-3158.

[26] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة الأحزاب، ص890، رقم الحديث 3218.

[27] أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة الفتح، ص905، رقم الحديث 3277.

[28] انظر: الألباني، **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1419هـ)، ج3، ص393، رقم 3205.

[29] أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة المائدة، ص846، رقم الحديث 3051-3052.

[30] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة الفتح، ص905، رقم الحديث 3275.

[31] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة المائدة، ص888، رقم الحديث 3209.

وأما ما يدل على أن الآية من السفري ففيه ما يذكر موضع ويوم السفر كما في الحديبية، ويوم بدر، ويوم فتح مكة، ويوم إخراج قريش إياه ﷺ من مكة، ومرجعه ﷺ من الحديبية[32]، وفيه ما لا يعيّنهما كقول الراوي "في بعض أسفاره" و"وهو فِي سفر" و"غزونا مع رسول الله ﷺ" كما رواه ثوبان وعمران بن حصين، وأبو سعيد الأزدي[33]. وجميع هذه الأحاديث لا تقل عن الحسن مع أن أكثرها صحيح عند الترمذي.

المبحث الثاني: منهجه المتعلق بتاريخ النزول

المراد بهذا المبحث أمور تتعلق بفهم الآية المتوقف على تاريخ النزول إما ظاهرا كما في أول وآخر ما نزل، من الآيات، والناسخ والمنسوخ، وإما مخفيا كما في أسباب النزول، وهو يشتمل على ثلاثة مطالب. المطلب الأول: منهجه المتعلق بأسباب النزول. والمطلب الثاني: منهجه المتعلق بأول وآخر ما نزل من الوحي. والمطلب الثالث: منهجه في الناسخ والمنسوخ.

المطلب الأول: منهجه المتعلق بأسباب النزول

لم يغفل العلماء قديما وحديثا عن معرفة أسباب النزول لأنها تؤتي التصور الصحيح لفهم القرآن. يقول الشاطبي عن أسباب النزول: "والغفلة عن أسباب التنزيل تؤدي إلى الخروج عن المقصود الآيات"[34]. وبالنظر إلى ما أخرجه الترمذي في هذا الصدد وجدنا أن له عناية كبيرة في أسباب النزول حيث أخرج لها الأحاديث في "كتاب التفسير" أكثر من مائة موضع[35]. ولا شك أنه نهج منهجا خاصا في عرض تلك الأحاديث. ويتضح لنا أن جميع الروايات

---

[32] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، رقم الحديث 2979، 3090، 3142، 3183م، 2935، 3275.

[33] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة التوبة، ص858، رقم الحديث 3103م2. وكتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة المنافقين، ص918، رقم الحديث 3324.

[34] أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، **الموافقات**، (الدمام :دار ابن القيم، د.ط، 1424هـ)، ج4، ص146.

[35] ومن سورة البقرة حديث رقم 2964، 2964م، 2966، 2962، 2967، 2967م1، 2967م2، 2968، 2969، 2970، 2971، 2972، 2986، 2987، 2993، 2994، 2997، 2999؛ ومن سورة آل عمران حديث رقم 3003، 3009، 3010، 3004، 3011، 3014، 3016، 3017، 3014؛ ومن سورة النساء حديث رقم 3024، 3025، 3026، 3030، 3031، 3034، 3035، 3036، 3038، 3039، 3040، 3041، 3044، 3047، 3048؛ ومن سورة المائدة حديث رقم 3054، 3057م، 3059، 3060، 3061، 3062، 3064، 3065، 3066، 3069، 3070؛ ومن سورة الأنعام حديث رقم 3074م، 3079؛ ومن سورة الأنفال حديث رقم 3088، 3090، 3093؛ ومن سورة التوبة حديث رقم 3106، 3107، 3109، 3110، 3111؛ ومن سورة هود حديث رقم 3123، 3124، 3125؛ ومن سورة الحجر حديث رقم 3135، 3136؛ ومن سورة النحل حديث رقم 3142؛ ومن سورة بني إسرائيل حديث رقم 3151، 3152، 3153، 3157، 3158؛ ومن سورة مريم حديث رقم 3171م، 3172؛ ومن سورة الحج حديث 3180، 3183، 3183م؛ ومن سورة النور حديث رقم 3191، 3192؛ ومن سورة القصص حديث رقم 3201؛ ومن سورة العنكبوت حديث رقم 3202؛ ومن سورة الروم حديث رقم 3205؛ ومن سورة لقمان حديث رقم 3208؛ ومن سورة السجدة حديث رقم 3209؛ ومن سورة الأحزاب حديث رقم 3212م، 3213، 3214، 3220، 3221، 3223، 3225، 3228، 3231، 3233؛ ومن سورة يس حديث رقم 3240؛ ومن سورة ص حديث رقم 3246؛

المخرجة المتعلقة بها تشمل صيغا متنوعة تدل على صراحتها كـ"فنزلت"[36]، و"فأنزل الله"[37]، و"وإنما أُنْزِلَتْ هذه الآية فينا"[38]، و"لَفِيَّ أُنزِلَت هذه الآية"[39]، و"فَأُوحِيَ إلى رسول الله ﷺ هذه الآية"[40]، و"فلم يلبث أن نزل القرآن"[41] وغير ذلك من صيغ المعروف والمجهول. وأما صيغة "فأنزل الله" فهي أكثر استعمالا في أحاديث أبواب التفسير، وجاءت بعدها صيغة "فنزلت"، وكذلك صيغة الفعل المعروف أكثر تخريجا من صيغة الفعل المجهول. ووجدنا أيضا أن معظم أحاديث أسباب النزول بهذه الصيغ وقعت في سورة البقرة، والنساء، والمائدة، والأحزاب، وآل عمران. وهي ما بين تسعة وتسعة عشر، وأما ما بين اثنين وخمسة فهو واقع في سورة التوبة، والأنفال، الأنعام، وهود، وبني إسرائيل، ومريم، والحج، والنور، والحشر، والمنافقين، وحم السجدة. وأخرج حول هذا حديثا واحدا فقط لكل من سورة الحجر، والنحل، والقصص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة، ويس، وص، والزمر، والمؤمن، والأحقاف، والفتح، والمجادلة، والممتحنة، والصف، والجمعة، والجن، والمدثر، وعبس، والضحى، واقرأ باسم ربك، والقدر، والتكاثر، وتبت، والإخلاص. وأما ما بقي من السور فلا يوجد أي حديث يومئ فيه إلى أسباب النزول.

وقد كرر أحاديث أسباب النزول في أربع آيات لنُكت حديثية: الأولى منها أنه كرر قول الله تعالى في سورة المائدة: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاح فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في أربعة مواضع. وهي ما رواه البراء بن عازب وابن عباس، وابن مسعود[42]. والثانية أنه كرر قول الله تعالى في سورة بني إسرائيل: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلا﴾ في موضعين، وكلاهما من رواية ابن عباس[43]. والثالثة أنه كرر قول الله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَال صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ

ومن سورة الزمر حديث رقم 3253؛ ومن سورة حم السجدة حديث رقم 3261، 3262؛ ومن سورة الأحقاف حديث رقم 3269؛ ومن سورة الفتح حديث رقم 3277؛ ومن سورة الحجرات حديث رقم 3279، 3280؛ ومن سورة القمر حديث رقم 3297، 3301؛ ومن سورة المجادلة حديث رقم 3311؛ ومن سورة الحشر حديث رقم 3313، 3314، 3315؛ ومن سورة الممتحنة حديث رقم 3216؛ ومن سورة الصف حديث رقم 3320؛ ومن سورة الجمعة حديث رقم 3322؛ ؛ ومن سورة المنافقين حديث رقم 3323، 3324؛ ومن سورة الجن حديث رقم 3335؛ ومن سورة المدثر حديث رقم 3337؛ ومن سورة القيامة حديث رقم 3341؛ ومن سورة عبس حديث رقم 3343؛ ومن سورة الضحى حديث رقم 3356؛؛ ومن سورة اقرأ باسم ربك حديث رقم 3360؛ ومن سورة القدر حديث رقم 3361؛ ومن سورة التكاثر حديث رقم 3366؛ ومن سورة تبت حديث رقم 3374؛ ومن سورة الإخلاص حديث رقم 3375.

[36] أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة البقرة، ص825، رقم الحديث 2962.

[37] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة الأنعام، ص852، رقم الحديث 3079.

[38] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة البقرة، ص829، رقم الحديث 2978.

[39] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة البقرة، ص829، رقم الحديث 2979.

[40] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة البقرة، ص831، رقم الحديث 2986.

[41] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة النساء، ص844، رقم الحديث 3044.

[42] أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة المائدة، ص847-848، رقم الحديث 3060-3063.

[43] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة بني إسرائيل، ص871، رقم الحديث 3157-3158.

نَّحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلا﴾ في موضعين، وكلاهما من رواية أنس بن مالك عن عمّه[44]. والرابعة أنه كرر قول الله تعالى في سورة حم السجدة: ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ في موضعين، وكلاهما من رواية ابن مسعود[45].

وسر التكرار في جميع هذه الروايات إرادته بيانَ الصناعة الإسنادية التي تكمن فيها من ناحية انجبار قصور الروايات بالعواضد، ولذا نرى أنه يحكم جميع هذا الروايات بـ"حسن صحيح". فالحسن يحتمل أن يكون فيه راوٍ يتصف بقدح يسير انجبر بالمتابعة وبسببها ترتقي الرواية إلى الصحة. وأما ما أصله صحيح الإسناد فالحسن فيه من حيث إن له أكثر من طريق. ليتضح ما قلنا خذ مثلا آية المائدة: ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاح فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فإنا وجدنا أن رواتها أبا إسحاق السبيعي وسماك وخالد بن مخلد ممن تكلم فيه، ولكن روايتهم هذه قابلة للغور والتعمق فيها حيث إن إسرائيل الراوي، وإن سمع من أبي إسحاق بعد اختلاطه لكن انجبر هذا القصر برواية شعبة عنه؛ فإن سماع شعبة منه صحيح قديم، وأمن من التدليس أيضا. وكذلك سماك فإن بعض النقاد ذهبوا إلى أنه ضعيف الحديث، وروايته عن عكرمة مضطربة غالبا، ولكن انجبر هذا النقص بما يشهد له من أحاديث كثيرة في الباب مع أن السماك من الرجال الحسان عند البعض، فسهل أن يرتقي حديثه إلى درجة الصحة. وأما خالد بن مخلد وإن ضعّفه بعض النقاد لكن كثيرا منهم قبلوه مع اعترافهم بتشيعه، وفي حديثه انجبار أيضا حيث إن له كثرة المتابعة، والحديث أخرجه مسلم أيضا في صحيحه. وبسبب هذا كله وصف الترمذي جميع رواياتهم هذه بـ"حسن صحيح"[46].

وأما سر تكرار أسباب النزول من ناحية المتن فلا نجدها إلا في آية المائدة فقط[47] فإنه أراد أن يبين أن ما قاله الله تعالى من عدم الجناح لا يقتصر على الأموات فقط بل هو محمول على العموم حيث أورد قول ابن مسعود إن رسول الله ﷺ قال له بعد سرد الآية: "أنت منهم"، وهو ليس من الأموات بل من الأحياء.

---

[44] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة االأحزاب، ص889، رقم الحديث 3213-3214.

[45] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة حم السجدة، ص901، رقم الحديث 3261-3262.

[46] انظر: طلبة الصف الثاني النهائي لسنة 1429هـ من قسم التخصص في الحديث دار العلوم ديوبند، **حسن صحيح في جامع الترمذي**، دراسة وتطبيق (ديوبند: أكاديمية شيخ الهند، ط1، 1430هـ)، ج3، ص333-335.

[47] وهي الآية ﴿لَيۡسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من سورة المائدة. انظر: كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة المائدة، ص847-848، رقم الحديث 3060-3063.

المطلب الثاني: منهجه المتعلق بأول وآخر ما نزل من الوحي

لم توجد أي رواية أخرجها الترمذي معبرة عن أول ما نزل من الوحي في "كتاب التفسير" وإن أقام بترجمة الباب من سورة العلق التي اشتهرت بتضمن أول آية نزلت، ولم يُورَد فيه حديثٌ ذَكر قصةَ غار حراء، وتحنّث النبي ﷺ، وإتيان جبرئيل إياه فيه كما أوردتها كتبُ أخرى كالصحيحين.

وبالنسبة إلى أوائل مخصوصة لا تخلو كتب علوم القرآن عن ذكرها فإن السيوطي مثلا أورد في كتابه الإتقان أربع عشرة آية متعلقة بها كأول آية القتال، والخمر، والأطعمة، وما فيه سجدة، وأول آية من سورة البرآءة، وسورة آل عمران[48]. ولا شك ليس المراد منه استعاب الأوائل المخصوصة كلها. وأما الترمذي فقد أخرج بعضا منها بدون التصريح به كأول آية نزلت في القتال كما في سورة الحج ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ ﴾[49] مع أن رواية الحاكم في المستدرك جاءت بالتصريح حيث قال ابن عباس: «وهي أول آية نزلت في القتال»[50]، وكذلك أول آية نزلت عن الخمر من رواية عمر ابن الخطاب أنه قال: «اللهم بيّنْ لنا في الخمر بيانَ شفاءٍ»، فنزلت التي في البقرة: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ﴾ [51] مع أن رواية الطيالسي مذكورة بتصريح عمر حيث قال: نزلت في الخمر ثلاث آيات، فأول شيء نزل: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ﴾[52].

وأما آخر ما نزل من القرآن فقد اختلف العلماء أمثال الزركشي والسيوطي والزرقاني فيه[53]، وهذا الاختلاف حدث حسب اختلاف الروايات الواردة حول آخر ما نزل من القرآن، فقال بعضهم: إنها آية الكلالة في سورة النساء[54]، وقال بعض: هي آية الربا في سورة البقرة[55]، وقال بعض آخر: هي آية الاتقاء في سورة البقرة[56]، وقال غيرهم: هي

---

[48] انظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ص171-173.

[49] أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة الحج، ص879، رقم الحديث 3183م.

[50] أخرجه الحاكم في **المستدرك**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411ه)، ج5، ص325؛ رقم الحديث 3171.

[51] أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة المائدة، ص847، رقم الحديث 3057م.

[52] أخرجه الطيالسي في **مسنده**، ج3، ص464؛ رقم الحديث 2069. الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود، **مسند أبي داود الطيالسي**، (مصر: دار هجر، ط1، 1419ه).

[53] انظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ص101-106. وانظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص206-210. الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ص96-105.

[54] وهي الآية: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾ [النساء: 176]، انظر: **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾، رقم الحديث 4605، ص1132.

[55] وهي الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة: 278]، انظر: **السنن الكبرى**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1424ه)، ج5 ص452، رقم الحديث 10471. وانظر: **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾، رقم الحديث 4544، ص1113.

[56] وهي الآية: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: 281]، انظر: **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾، رقم الحديث 4544، ص1113.

آية مجيء الرسول في سورة التوبة[57]. ولم يُشر الترمذي إلى اختلاف الروايات عن هذا الشأن، بل جاء برواية واحدة فقط مع صراحة ذكر آخر نزوله من القرآن، وهي ما رواه البراء بن عازب قال: "آخر آية أنزلت – أو آخر شيء نزل: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: 176] "[58]. وكذلك أخرج هذا الحديث البخاري ومسلم في الصحيحين، ورجال الترمذي كلهم ثقات، لكن تحيّر نقاد الحديث لماذا اكتفى الترمذي بتحسينه فقط، وترك تصحيحه مع ثقة رجاله. فحاول بعض علماء الهند أن يجيبه، وزعموا أن للترمذي اجتهادا في الحكم على أبي سفر الراوي حيث رأى أنه قاصر عن درجة رجال الصحيح. وقد ذكر هذا القصر في كتاب الديات أنه من ناحية الانقطاع فقط حيث قال: "ولا أعرف لأبي السفر سماعا من أبي الدرداء"[59]. وظهر شيء من قصره حيث إن البخاري لم يخرج روايته إلا حديثا واحدا، وأما مسلم فجعل روايته متابعا فقط، فلذا تحسينه بسبب أن له طريقا آخر غير هذا الوجه عن البراء بن عازب أيضا كطريق أبي إسحاق[60]. وهذا يشير إلى أن اختيار الترمذي هذا الحديث في "كتاب التفسير" لبيان الإسناد فقط وليس مراده بيان أصح رواية في باب "آخر آية نزلت" لأجل اشتباه مراد قول الصحابة بـ"آخر آية نزلت"، واختلاف الروايات حتى جشَم ابن احجر جمعَها حيث قال: "وأما ما سيأتي في آخر سورة النساء من حديث البراء آخر سورة نزلت براءة، وآخر آية نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ فيجمع بينه وبين قول بن عباس بأن الآيتين نزلتا جميعا، فيصدق أن كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما، ويحتمل أن تكون الآخرية في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث مثلا بخلاف آية البقرة، ويحتمل عكسه، والأول أرجح لما في آية البقرة من الإشارة إلى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول"[61].

المطلب الثالث: منهجه في الناسخ والمنسوخ

قد عُني الترمذي بمسألة الناسخ والمنسوخ، وتنعكس هذه العناية لما أورد عدة روايات عبرّت عن صراحية الناسخ والمنسوخ في جامعه ما عدا كتاب التفسير، كما في "باب في ترك الوضوء مما مست النار"، و"باب ما جاء أن الماء من الماء"، و"باب ما جاء في وضع اليدين على الركبتين في الركوع"، و"باب في نسخ الكلام في الصلاة"، وباب ما جاء: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ و"باب الرخصة في ترك القيام لها (الجنازة)"، و"باب ما جاء من شرب الخمر

---

[57] وهي الآية: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: 128–129]، وانظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ص68–69.

[58] أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة النساء، ص845، رقم الحديث 3049.

[59] انظر: المصدر نفسه، كتاب الديات عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في العفو، ص430، رقم الحديث 1397.

[60] انظر: محمد عفان المنصورفوري، وعبد الرزاق الأمروهي، وعلي حسن المظفرنغري ومحمد أسعد الأعظمي، **الحديث الحسن في جامع الترمذي**، دراسة وتطبيق، (ديوبند: أكاديمية شيخ الهند، ط1، 1425هـ)، ص597–598.

[61] انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1379هـ)، ج8، ص205.

فاجلدوه، ومن عاد في الرابعة فاقتلوه"، و"باب ما جاء في الدعوة قبل القتال"[62]. وذكر أبو صعيليك في مقالته أن عبارات الترمذي وحديثه في بيان الناسخ والمنسوخ متنوعة، أحيانا يصرَّح فيه النسخُ، وأحيانا يترجم البابَ بعبارة معبرة عن النسخ، وأحيانا يُذكر الناسخُ والمنسوخ، وأحيانا تنقَل فيه الأقوالُ في النسخ[63].

وأما الناسخ والمنسوخ في كتاب التفسير، فهو ليس بكثير، ومع قلته، منه ما يصرَّح فيه النسخُ بقول الصحابة كقول ابن عباس في الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنا مُّتَعَمِّدا﴾ [النساء: 93]: "ما نسخت هذه الآية، ولا بدلت، وأنى له التوبة"[64]، والتابعي كقول قتادة في الآية: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 115] "هي منسوخة نسخها قولُه:﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾" [البقرة: 144][65]. ومنه ما دل على النسخ، وإن لم يكن فيه لفظ ظاهر معبر عنه كحديث بيان نزول الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: 187] وما بعدها: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: 187]، وهي ناسخة لعملهم من قبل[66]. وحديث بيان نزول الآية: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[البقرة: 196]، وهي ناسخة لآية قبلها: ﴿وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ﴾[67][البقرة: 196]، وحديث بيان نزول الآية: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[البقرة: 91]، وهي ناسخة لآية غير مذكورة في نص حديثه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: 219]، والآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾[النساء: 43][68]. وأكثر ما أخرجه من أحاديث الناسخ والمنسوخ في درجة "حسن صحيح" عنده.

المبحث الثالث: منهجه المتعلق بوضع القرآن

المراد بهذا المبحث مناقشة حول ما حدث للقرآن من حيث كيفية تدوينه، وتسمية سوره وترتيبها، وهو يشتمل على مطلبين. المطلب الأول: منهجه المتعلق بجمع القرآن. والمطلب الثاني: منهجه في تسمية السور وترتيبها.

---

[62] انظر: **جامع الترمذي**، حديث رقم 80، 111، 258، 405، 797، 1045، 1448، 1580.

[63] محمد أبو صعيليك، "الناسخ والمنسوخ عند الترمذي في السنن"، **مجلة هدي الإسلام**، (مجلد 55، العدد 7، 1432هـ)، ص52.

[64] أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة النساء، ص841، رقم الحديث 3037.

[65] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة البقرة، ص826، رقم الحديث 2958.

[66] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة البقرة، ص826، رقم الحديث 2968.

[67] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة البقرة، ص826، رقم الحديث 2979.

[68] أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة النساء، ص826، رقم الحديث 3049.

المطلب الأول: منهجه المتعلق بجمع القرآن

لقد ذُكر في كتب علوم القرآن[69] أن جمع القرآن قد مرّ بثلاث مراحل، وذلك في عهد رسول الله ﷺ، وعهد أبي بكر، وعهد عثمان رضي الله عنهما. وجُمعت فيها أحاديث كثيرة متعلقة به كرواية البخاري، وأبي داود والحاكم، والموطأ، ومغازي موسى بن عقبة. وأكثَر السيوطي ما أخرجه أبو داود في كتابه الإتقان بين هذه الروايات[70].

وأما رواية جمع القرآن في عهد النبي ﷺ فلم يأت بها الترمذي في "كتاب التفسير"، بل ذكرها في كتاب المناقب[71]، وظهر لنا سببه أنها لا تشير إلى أيّةِ آيةٍ من آيات القرآن. وأما ما في عهد أبي بكر فأورد حديثا طويلا، وهي رواية حول حادثة اليمامة حيث قُتل كثير من القراء، فذهب القرآن بذهابهم، وما بقي من القراء إلا قليل منهم ، وأحسّ بخُطورته عمر إذا ماتوا، فشاور أبا بكر في جمع القرآن، فأصرّه عليه مرارا حتى قَبِله، ثم شاور أبو بكر زيد بن ثابت كذلك مرارا في ذلك؛ لشأنه كاتب الوحي حتى شرح الله صدره للأمر، ففعل زيد ما فعل من جمعه من العُسُب، والأديم، والحجارة، وصدور الرجال[72]. وأما جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان فذكر الترمذي حديثا طويلا أيضا في قصة حُذيفة بن اليمان الذي اقترح على عثمان بوحدة القراءة، وكان سببه أنه لما كان غازيا في فتح أرمينية، وأذربيجان اجتمع هناك أهل الشام، والعراق، فسمع منهم قرآآت متلبسة على حروف شتى، فضيّق عليه اختلافُهم وافتراقُهم في ذلك، فلما رجع إلى عثمان أعلمه ما رأى لكي يسد باب الاختلاف بين المسلمين في كتاب الله[73].

وما قلنا من تينك الروايتين فقد أخرجهما الترمذي في سورة التوبة متتابعتين[74]، بسند واحد من محمد بن بشار إلى الزهري. ووصفهما بـ"حسن صحيح". وأما الصحيح فأجل رجاله من الثقات. وأيّده تخريج البخاري إياهما في صحيحه. وأما الحسن فلعله يشير إلى مجيئه عن الزهري من غير وجه[75]. ويفهم من طريقة الترمذي هذه أنه يريد

---

[69] انظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ص129-142. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص206-210. الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ص96-105.

[70] انظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ص129-142.

[71] انظر: أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب مناقب معاذبن جبل وزيد بتن ثابت أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، ص1039، رقم الحديث 3803.

[72] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة التوبة، ص860، رقم الحديث 3112.

[73] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة التوبة، ص861، رقم الحديث 3113.

[74] انظر: المصدر نفسه، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب مناقب معاذبن جبل وزيد بتن ثابت أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، ص1039، رقم الحديث 3803.

[75] انظر: طلبة الصف الثاني النهائي لسنة 1429هـ من قسم التخصص في الحديث دار العلوم ديوبند، **حسن صحيح في جامع الترمذي**، دراسة وتطبيق (ديوبند: أكاديمية شيخ الهند، ط1، 1430هـ)، ج3، ص350-351.

أن يزيل الاشتباه الذي ألقاه المشكلون[76] حول ثبوت جمع القرآن، وعدم تغيره، بإثبات رواية قوية مع حسنه من حيث كثرة الطرق.

المطلب الثاني: منهجه في تسمية السور وترتيبها

وقد اتجه العلماء إلى اتجاهين في مسألة تسمية السور، وذهب بعضهم إلى أن أسماء السور كلها توقيفية، جاءت من النبي ﷺ، ورجّح هذا الآراء السيوطيُّ، والزركشي وغيرهما[77]. وذهب بعض آخر إلى أن أسماء السور بعضها سماها النبي ﷺ، وبعضها اجتهد الصحابة في تسميتها[78]. وأما الترمذي فلعله مال إلى الثاني كما فُهم من خلال ترجمته للأبواب في "كتاب التفسير".

وإذا تصفحنا أوراق كتاب التفسير وجدنا أن الترمذي ذكر تراجم أبوابه بأسماء السور ابتداءً من سورة الفاتحة، وانتهاءً إلى سورة المعوذتين. وقد استوعب ذكرَ جميع السور إلا إحدى وعشرين سورة –ونستطيع أن نقول إنه تركها لأجل أنه لم يجد حديثا مناسبا لها لإيراده فيها، وهي:

سورة الجاثية	سورة الطلاق
سورة الملك	سورة نوح
سورة المزّمل	سورة الإنسان
سورة المرسلات	سورة النباء
سورة النازعات	سورة الانفطار
سورة الطارق	سورة الأعلى
سورة البلد	سورة العاديات
سورة القارعة	سورة العصر
سورة الهمزة	سورة الفيل
سورة قريش	سورة الماعون
سورة الكافرون	

[76] انظر: محمد راشد زاهد، "موقف المستشرقين من جمع القرآن وكتابته"، **المجلة دراسات الجامعة الإسلامية شيتاغونغ**، (المجلد 4، 2007م)، ص130-133.

[77] انظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ص119. وانظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص189-190.

[78] انظر: منيرة محمد ناصر الدوسري، **أسمآء سور القرآن وفضائلها**، (الدمام: دار ابن الجوزي، ط1، 1436هـ)، ص72 - 77.

وبالنسبة لتسمية السور اتبع الترمذي تسمية ما في المصحف العثماني إلا إحدى وعشرين سورة أيضا فإنه سماها بأسماء أخرى –مع أنه ترك بابين بدون الترجمة، وهي:

بني إسرائيل بَدَلَ الإسراء	وسورة الملائكة بَدَلَ فاطر
وسورة المؤمن بدل غافر	وسورة حم السجدة بدل فصلت
وسورة حم عسق بدل الشورى	وسورة ن بدل القلم
وسورة سأل سائل بدل المعارج	وسورة إذا الشمس كورت بدل التكوير
وسورة ويل للمطففين بدل المطففين	وسورة إذا السماء انشقت بدل الإنشقاق
وسورة والشمس وضحها بدل الشمس	وسورة والليل إذا يغشى بدل الليل
وسورة ألم نشرح بدل الانشراح	وسورة اقراء باسم ربك بدل العلق
وسورة ليلة القدر بدل القدر	وسورة لم يكن بدل البينة
وسورة إذا زلزلت بدل الزلزلة	وسورة ألهاكم التكاثر بدل التكاثر
وسورة الفتح بدل سورة النصر	وسورة تبت بدل المسد
وسورة المعوذتين بدل الفلق والناس	

وأما متن الحديث الذي ذُكرت فيه أسماء السورة فلم يكد يوجد في "كتاب التفسير" حيث إنه أورد له حديثين فقط، وكلاهما عن سورة الفاتحة، إحداهما من رواية أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:" مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ غَيْرُ تَمَامٍ "[79]. وفيه أن الرسول ﷺ سمى الفاتحة بـ"أم القرآن" نظرا إلى موضوعها. وثانيهما من رواية أبي هريرة أيضا أنه قال: "قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الحَمْدُ للهِ أُمُّ القُرْآنِ، وَأُمُّ الكِتَابِ، وَالسَّبْعُ المَثَانِيُّ".[80] وفيه أن الرسول ﷺ قد سمى الفاتحة بأم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني.

وتتبعنا مواضع أحاديث ترتيب السور في"كتاب التفسير"، ووجد أن الترمذي أخرج حديثا واحدا تُذكر فيه قصةُ سؤال ابن عباس، وتعجّبِه من عمل عثمان في ترك وضع التسمية بين الأنفال والبراءة، وما أجابه عثمان مما يشير إلى شبهة في أنه من اجتهاده أم لا[81]. وهذا الحديث مشهور عند أصحاب علوم القرآن، ولا تخلو كتبهم منه حيث ذكروه عند بيان تاريخ ترتيب السور. وأحالوه إلى مصادره كالترمذي، وأبي داود، وابن حبان، وأحمد، والبزار، والنسائي في الكبرى، والحاكم، والبيهقي. وكاد المتقدمون يسكتون عن التكلم في هذا الحديث، وأما المتأخرون

[79] أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة فاتحة الكتاب، ص824، رقم الحديث 2958.

[80] قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة الحجر، ص867، رقم الحديث 3137.

[81] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة التوبة، ص855، رقم الحديث 3095.

فذهبوا إلى نقده من ناحية الإسناد والمتن معا، حتى رد بعضم وصف الترمذي هذا الحديث بـ"حسن"، ووصفوه بـ"ضعيف جدا"، وتجاوزوا إلى وصف متنه بـ"منكر". وأما مدار الضعف فهو يدور على يزيد الفارسي، واختلفوا كثيرا في تعيين شخصيته، هل هو يزيد بن هُرْمُز أم غيره، وإن كان يزيد بن هُرْمُز، كما ذهب الإمام أحمد وابن مهدي، فهو ثقة، ومنهم من ميّز بينهما كيحي بن القطان وابن معين، وحكَم بجهالة يزيد الفارسي، ومنهم من حسّن حديثَ يزيد الفارسي كما فعله أبو حاتم الرازي. ولعل هذا سبب تحسين الترمذي، ولم ير علة في المتن ولا شاذا كما يرى المتأخرون من العلماء كأحمد محمد شاكر أن في المتن تشكيكا في معرفة سور القرآن، وإثبات البسملة في أوائل السور بدليل قول عثمان: "..فكانت قصتها شبيهةً بقصتها فقُبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فمن ثم قرنتُ بينهما، ولم أكتبْ بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم"، وفي لفظ: "وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننتُ أنها منها، فمن هناك وضعتُهما في السبع الطوال، ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم"، وقال بعده: "ظاهر قوله (أي عثمان) مناقض لنص القرآن، أو السنة المتواترة، أو الإجماع القطعي"[82]. وبتحسين الترمذي هذه الروايةَ كأنه يشير إلى ثبوت الرأي بأن ترتيب السور بعضها جاء بالوحي، وبعضها باجتهاد الصحابة كما ثبت ترتيب سورة التوبة بعد الأنفال هنا.

المبحث الرابع: منهجه المتعلق بمعاني القرآن

المراد بهذا المبحث أمور تتعلق بشرح ألفاظ القرآن بسبب غربتها، أو توضيح ما اختلط فهمه، وبيان وجوه القراآت المتعلقة بمعانيه. وهو يشتمل على مطلبين. المطلب الأول: منهجه في غريب القرآن. والمطلب الثاني: منهجه في علم القراءات.

المطلب الأول: منهجه في غريب القرآن

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فألفاظه فصيحة، ومعانيه ظاهرة إلا أن بعضها خفي على الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، فقام الرسول ﷺ للصحابة إما ببيانها بذكر معنى اللفظة في اللسان العربي أو بتصحيح فهمهم. وبيان غريب القرآن هو جزء من البيان الذي أمر به الرسول ﷺ، وهو يتعلق ببيان معاني مفرادات القرآن الغريبة بيانا لغويا[83]. وللترمذي أساليب في بيان غريب القرآن وسنذكرها تحت الفرعين.

---

[82] انظر: الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، **مسند أحمد**، (القاهرة: دار الحديث، ط1، 1416هـ)، ج1، ص333-334.

[83] انظر: عمر بن عبد العزيز الدهيشي، **علوم القرآن في الأحاديث النبوية**، (الرياض: كرسي القرآن الكريم وعلومه، ط1، 1436هـ)، ص429.

الفرع الأول: إحالة الترمذي إلى التفسير النبوي في غريب القرآن

إن المرجع الأساسي في تفسير القرآن جاء من الرسول ﷺ نفسه، وقد استدل الترمذي بالتفسير النبوي في أكثر من مواضع في كتابه خصوصا في بيان معاني الكلمات القرآنية. وهذا الأسلوب جاء بكثير في كتاب التفسير، وإذا تعمّقنا في النظر وجدنا أن عرض الترمذي لهذه الإحالة يتنوع بأنواع البيان:

أولًا أنه أحال إلى التفسير النبوي في غريب القرآن الذي جاء ابتداءً من النبي ﷺ، وجاء هذا النوع كثيرا كما دلت عليه روايةُ ابن عبّاس أن النبي ﷺ فسّر "بضع" في سورة الروم بما دون العشر بعدما عرض عليه أبو بكر خطأَه في تعيين خمس سنين عند المخاطرة مع المشركين. وقد أخرج الترمذي ثلاثة أحاديث حوله في نفس الباب أي "باب: ومن سورة الروم"[84]. وقلّما أورد الترمذي أحاديث كثيرة في باب واحد، وهذا منه، وكانت روايته هذه بين الصحة والحسن كما نقده هو في آخر كل حديث، كأنه أراد بهذا الاجتماع تأييد كون القصة قد حدَثت في مكة والمدينة معا بعد اختلاف العلماء في تعيين أحدهما، والجمع حصل من إمكان ابتداء قصة المراهنة في مكة، وظهور غلبة الروم على فارس في المدينة يوم بدر على التحقيق كما أظهر الترمذي في إحدى رواياته تصريحَ سفيان الثوري به[85].

ثانيًا أنه أحال إلى ما استدل النبي ﷺ بالآية القرآنية في سورة ما في بيان غريب القرآن في سورة أخرى، ومثاله ما جاء عن عبد الله أنه قال: "لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الأنعام: 82]، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: 13]."[86] وقد استشكل الصحابة عدم التلبس بالظلم في الآية؛ لأن أدناه الظلم على أنفسهم، فلا يمكن أن يبرئوا منه على الإطلاق، فحل الرسول ﷺ إشكالهم، وفسّر أن مقصود الظلم فيها هو الشرك، واستدل ﷺ عليه بقول لقمان في سورة لقمان بأن الظلم المقصود هو الشرك بالله. هذا الحديث مما أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين لكن اتفق الترمذي في هذه الرواية مع مسلم، والنسائي

[84] انظر: الترمذي في **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة الروم، ص886-887، رقم الحديث 3205-3207.

[85] المرجع السابق.

[86] قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة الأنعام، ص851، رقم الحديث 3077.

على شيخهم علي بن خَشْرَم،[87] ولم يخرج البخاري عنه؛ لأنه ليس من شيوخه لكن أخرجه عن شيخه إسحاق بن إبراهيم المشهور بابن راهويه[88]. وأشار أيضا مسلم إلى رواية إسحاق في صحيحه.[89]

ثالثًا أنه أحال إلى تقييد النبي ﷺ المعنى اللغوي بمعناه الشرعي، وجاء برواية أنس في بيان معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: 1] أن النبي ﷺ قال: "هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: رَأَيْتُ نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ".[90] هذا لأن مادة الكوثر اللغوية تدل على معنى الكثرة، فهي تشمل نعمه العامة كالنبوة، والقرآن، والإسلام، وغير ذلك من الخير الكثير[91]، فقيّد النبي ﷺ هذا الإطلاق بالنهر الذي أعطاه الله في الجنة كما أخبره جيرئيل في معراجه، وهذا المعنى لا شك لا يخرج عن معناه اللغوي؛ لأن النهر يتفجر منه جميع أنهار الجنة[92] وهو من شأن كثرة شعبه ومائه وآنيته وعظم قدره وخيره. ومن ثَمَّ فلا يبعد أن نقول إن الترمذي ذهب إلى أن مراد الكوثر هو نهر اعتمادا على الرواية، لا على عموم اللفظ كما ذهب إليه كثير من المفسرين.

الفرع الثاني: إحالة الترمذي إلى تفسير غير النبي ﷺ

ذكر الدكتور محمد بن عبد الله الخضيري أن تفسير الصحابة والتابعين في سنن الترمذي قليل جدا. ومع القلة فإن تفسير الصحابة غالبه عن أسباب النزول[93]، وقد تتبعنا تفسير التابعين عن غرائب القرآن فوجدناه أقل من القليل. ووجدنا أن الترمذي أومأ إلى تفسيرهم في حين من الأحيان بدون ذكر أسماءهم كما أشار إلى قول مجاهد بقوله "وقد روي عن بعض أهل العلم في تفسير هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: 75]، قال:

---

[87] أخرجه مسلم في **صحيحه**، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ط2، 1421هـ)، كتاب الإيمان، باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده، ص66، رقم الحديث 198. وأخرجه النسائي في **السنن الكبرى**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ)، رقم الحديث 11326.

[88] أخرجه البخاري في **صحيحه**، (دمشق: دار ابن كثير، ط 1، 2002 م)، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ ص1139-1140، رقم الحديث 4269.

[89] أخرجه مسلم في **صحيحه**، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ط2، 1421هـ)، كتاب الإيمان، باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده، ص66، رقم الحديث 198.

[90] قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة الكوثر، ص 934، رقم الحديث 3370.

[91] وقال ابن حجر: "وقد نقل المفسرون في الكوثر أقوالا أخرى غير هذين تزيد على العشرة، منها قول عكرمة الكوثر النبوة، وقول الحسن الكوثر القرآن، وقيل تفسيره، وقيل الإسلام، وقيل إنه التوحيد، وقيل كثرة الأتباع، وقيل الإيثار، وقيل رفعة الذكر، وقيل نور القلب، وقيل الشفاعة، وقيل المعجزات، وقيل إجابة الدعاء، وقيل الفقه في الدين، وقيل الصلوات الخمس". ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج8، ص732.

[92] انظر: السيوطي وغيره، **شرح سنن ابن ماجه**، (كراتشي: قديمي كتب خانه، د.ط)، ص322.

[93] انظر: الخضيري، **تفسير التابعين عرض ودراسة مقارنة**، (د.م: دار الوطن للنشر، د.ط، د.ت)، ج1، ص63.

للمتفرسين"[94]. وذهب شراح الحديث كصاحب تحفة الأحوذي إلى أنه من تفسير مجاهد[95]. وأيّدهم إيرادُ الطبري في تفسيره خمسَ طرق من قول مجاهد دالةً على أن المراد بـ"المتوسمين "المتفرسين"[96].

ومن نَهْج الترمذي أيضا أنه لم يفسر ألفاظ القرآن من جانب نفسه كما أكثر تفسيرَ ألفاظ الحديث الغريبة بقوله "ومعنى قوله كذا، يعني كذا". ولكن قد أحال إلى المعنى المراد عنده بترجمة الباب وتكرار الرواية، وذكرنا مرارا أن الترمذي لم يكرر الحديث في الجامع إلا لفوائد أراها، ومن هذه الفوائد تأييد رأيه عن تفسير ألفاظ القرآن، وعلى سبيل المثال أنا وجدنا أنه بوّب بابا باسم "باب ما جاء في صلاة الوسطى أنها العصر" وأتى بحديثين في كتاب الصلاة، لكن كرّر رواية "صلاة الوسطى" أربع مرات في سورة البقرة[97]، وقوّاه بإيراد الإسناد الصحيح مع كثرة الطرق في ذكر تفسير "الوسطى"، وهذا كله دليل على أنه يريد أن يثبت معنى "صلاة الوسطى" بـ"صلاة العصر" فقط كما ذهب إليه أكثر الصحابة فيما نقله هو نفسه[98].

المطلب الثاني: منهجه في علم القراءات

إن الأحاديث المتعلقة بالقراءات في "كتاب التفسير" ليست بكثيرة حيث ذكر الترمذي ثلاث روايات فقط، وهذه القلة نظرا إلى كون الترمذي قد أفرد كتابا لها خاصا قبل كتاب التفسير، وسماه بـ"كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ". وأخرج له اثنين وعشرين حديثا تحت ثلاثة عشر بابا، وهو قليل أيضا بالنسبة للقرآن الكريم بكامله. ومع قلة رواياتها في كتاب التفسير فإن الترمذي أتى بها ليفسّر وجوه معنى الآية عند بعض من العلماء بسبب تغيّر الحركات بقطع النظر عن تواترها كما فعله في سورة الروم حيث جاء بقراءة أستاذه نصر بن علي[99] ببناء المعروف في "غلب" أي بفتح الغين في آية ﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾،[100] وقد أخرجه من قبل في "كتاب القراءات". وعلى هذا فمعنى الآية إذن "أن الروم غلبوا على أرض فارس، والمسلمون سيغلبونهم". ولعل النبي ﷺ لما غلبتِ الرومُ على فارس عَلِم بالوحي الغير المتلو أنه غلبت اليوم الرومُ على فارس في أدنى الأرض، وهم أي الروم من بعد أن غلبوا على الفارس سيغلبهم المؤمنون، فقرأ على ما رواه الترمذي[101]. وهي قراءة شاذة قرأها علي، وأبو سعيد الخدري، وابن عباس،

---

[94] أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة الحجر، ص866، رقم الحديث 3140.

[95] المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، ج8، ص556.

[96] انظر: محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ)، ج17، ص120.

[97] أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة البقرة، رقم الحديث 2988، 2989، 2990، 2991.

[98] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في صلاة الوسطى أنها العصر وقد قيل: إنها الظهر، ص77، رقم الحديث 182.

[99] ونصر بن علي هذا هو شيخ الترمذي. انظر: المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، ج8، ص258.

[100] أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة الروم، ص886، رقم الحديث 3205.

[101] انظر: المظهري، محمد ثناء الله، **التفسير المظهري**، (باكستان: المكتبة الرشيدية، 1432هـ)، ج7، ص221.

وابن عمر، ومعاوية بن قرة والحسن[102]. وأما إيراد الترمذي هذه القراءةَ فهو كإيراده الحديثَ المعمول به عند العلماء في أبواب الفقه بقطع النظر عن درجته.

لم يبين الترمذي لماذا أورد الحديث فيه ذكرُ القراءة، لكن يفهم من قرينة كتابته أنه أراد بيان اختلاف العلماء في تلك القراءة، مثلا، اختلف العلماء في الواو في "وصلاة العصر" عندما شرحوا حديث "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين" بعد اتفاقهم على صحة روايته[103]. فقال بعضهم إن الواو للعطف وقال بعضهم إنها الزائدة[104]. ووصلنا إلى الفهم أن سبب ذكْر الترمذيِّ هذا الحديثَ في أول أحاديث الصلاة الوسطى للإشارة إلى اختلافهم فيه، وأنه ذهب بزيادة الواو على أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر. وهو كما قال السندي: "والظاهر أن هذا كان من النبي ﷺ قاله تفسيرا للآية، فزعمت عائشة أنه جزء من الآية، أو كان جزءا، فنسخ، فزعمت عائشة بقاءه"[105].

الخاتمة

لقد منّ الله علينا بإتمام الدراسة، والبحث حول الموضوع: منهج الإمام الترمذي في علوم القرآن من خلال كتاب التفسير في جامعه. أما ما توصل إليه هذا البحث من النتيجة، فهو على هذه النقطة، إن الأحاديث المتعلقة بعناصر التفسير كالوحي وما يتعلق بها من ملتقيه وحامله، ومواطنه وأزمنته، وأسباب النزول، وأول وآخر آية نزلت، وقضية جمع القرآن، وتسمية السور وترتيبها، والناسخ والمنسوخ، وغريب القرآن، والقراءات كثيرة في "كتاب التفسير"، وقد بلغ عددها فوق المائة معترضة في أبواب متفرقة. والأحاديث المتعلقة بأسباب النزول أكثر عددا من غيرها، وجاءت بعده الأحاديث عن تفسير غريب القرآن. وأقلها ما يتعلق بالقراءات. وبناء على النتيجة التي توصلنا إليها، يود أن يقدم للباحثين والمهتمين، وخاصة دارسي القرآن الكريم وعلومها، والمختصين بدراسات القرآن والسنة، توصية مهمة: ضرورة التخصص في دراسات القرآن والسنة، والبراعة في علوم القرآن، وما يتعلق به من علم التفسير كعلم

---

[102] المرجع نفسه. وانظر: محمد عبد الخالق عضيمة، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الحديث، د.ط، د.ت)، ج8، ص620.

[103] الترمذي، **جامعه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة البقرة، ص831، رقم الحديث 2988.

[104] قال الحافظ في الفتح: "قد اختلف السلف في المراد بالصلاة الوسطى، وجمع الدمياطي في ذلك جزءا مشهورا سماه كشف الغطا عن الصلاة الوسطى، فبلغ تسعة عشر قولا، ثم ذكر الحافظ هذه الأقوال، ورجح قول من قال إن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، فقال: كونها صلاة العصر هو المعتمد وبه قال بن مسعود، وأبو هريرة، وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة، وقول أحمد، والذي صار إليه معظم الشافعية لصحة الحديث فيه، قال الترمذي: هو قول أكثر علماء الصحابة، وقال الماوردي: هو قول جمهور التابعين، وقال ابن عبد البر: هو قول أكثر أهل الأثر، وبه قال من المالكية بن حبيب، وبن العربي، وابن عطية انتهى. قلت: لا شك في أن القول الراجح المعول عليه هو قول من قال إنها صلاة العصر. انظر: المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، ج8، ص326.

[105] النسائي، **سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ج1، ص168.

الوحي، والمكي والمدني، وأسباب النزول، وغريب القرآن ونحوها. فهذه العلوم في الواقع تساعد على فهم ما يحويه القرآن من الأحكام، والقصص، والتاريخ ونحوها، وكذلك معرفة هذه العلوم تساعد كثيرا على تنقيح المسائل الحديثة، وتؤدي إلى الفهم الصحيح، وهذا مهم جدا للدارسين في علوم القرآن والسنة خاصة، والشريعة الإسلامية عامة.

جدول الأحاديث المستخدمة لعلوم القرآن

الوحي	
أحوال حامل وملتقي الوحي	أماكن وأزمنة نزول الوحي
3337	3302
3341	3361
3186	3366
3153	3152
3190	3157
3191	3158
3193	3218
3078	3277
3290	3051
3144	3052
3144م	3275
3289	3209
3294	2979
3337	3090
	3142
	3183م
	2935
	3275
	3103م2
	3180
	3324

تاريخ نزول الآية		
أسباب النزول	أول وآخر ما نزل	الناسخ والمنسوخ
2962	3183م	80
3079	3057م	111
2987	3049	258
2979		405
2986		797
3044		1045
3060		1448
3061		1580
3062		3037
3063		2958
3157		2968
3158		2979
3213		
3214		
3261		
3262		

وضع القرآن	
جمع القرآن	تسمية السور القرآنية
3803	2958
3112	3137
3113	3095

معاني القرآن	
غريب القرآن	علم القراءات

3205	3205
2988	3206
	3207
	3077
	3370
	3140
	2988
	2989
	2990
	2991
	182

REFERENCES:

1. Abū Ṣu'aylik, Muḥāmmad, *al-Nāsikh wa al-Mansūkh ʿInda al-Tirmidhī fī al-Sunan*. Majallah Hady al-Islām, 55:7
2. Al-Albānī Muḥammād Nāṣir al-Dīn, *Ṣaḥiḥ wa Ḍaʿīf Sunan al-Tirmidhī*. al-Riyāḍ: Maktabah al-Maʿārif li al-Nashr wa al-Tauzī', n.d.
3. Al-Aṣfahānī, al-Rāghib, *Mufradāt al-Alfāẓ al-Qur'ān*, taḥqīq: Ṣafwān ʿAdnān Dāwūdī. Dimasyq, Dār al-Qalam, n.d.
4. Al-ʿAsqalānī, Aḥmad bin ʿAlī bin Ḥajar, *Fatḥ al-Bārī bi Syarḥ Ṣaḥiḥ al-Bukhārī*, taḥqīq Muḥibuddīn al-Khatīb. Beirūt: Dār al-Maʿrifah, 1432H.
5. Al-Bukhārī, Muḥammād bin ʿIsmāʿīl, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Dimasyq: Dār Ibn Kathīr li al-Ṭibāʿah wā al-Nasyr wa al-Tauzīʿ, 2002.
6. Al-Bulqīnī, ʿAbd al-Raḥmān bin ʿUmar, *Mawāqi' al-ʿUlūm fī Mawāqi' al-Nujūm*. Ṭanṭā: Dār al-Ṣaḥābah li al-Turāth, n.d.
7. Al-Duhayshī, ʿUmar bin ʿAbd al-ʿAzīz, *ʿUlūm al-Qur'ān fī al-Aḥādīth al-Nabawiyyah*. al-Riyāḍ: Kursi al-Qur'ān wa ʿUlūmihi, 1436H.
8. Al-Dūsarī, Munīrah Muḥāmmad Nāṣir, *Asmā' Suwar al-Qur'ān wa Faḍāilihā*. al-Dammām: Dār Ibn Jauzī, 1436H.
9. Al-Khuḍayrī, Muḥammad bin ʿAbdullah, *Tafsīr al-Tābiʿīn: ʿArḍ wa Dirāsah Muqāranah*, n.p: Dār al-Waṭn, n.d.
10. Al-Manṣurfūrī, Muḥāmmad ʿAffān, wa ʿAbd Razzāq al-Amruhī, wa ʿAli Hasan al-Mazfarunghurī, wa Muḥāmmad Asʿad al-Aʿzhamī, *al-Ḥadīth al-Ḥasan fī Jāmiʿ al-Tirmidhī*: *Dirāsatan wa Taṭbīq*. Deoband: Akādimiyyah Syaykh al-Hind, 1425H.
11. Al-Mubārakfurī, Muḥammad ʿAbd al-Rahmān bin ʿAbd al-Raḥīm, *Tuḥfah al-Aḥwazī bi Syarḥ Jāmiʿ al-Tirmidhī*. Dimasyq: Dār al-Fayḥā' wā Dār al-Manhal Nāsyirūn, 2011.
12. Al-Naysābūrī, Abū ʿAbdillah Muḥāmmad bin ʿAbdillah al-Ḥākim, *al-Mustadrak*, Beirūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah,
13. Al-Suyūṭī wa Ghairuhu, *Syarḥ Sunan Ibn Mājah*. Karachi: Qādimī Kutub Khanah, n.d.

14. Al-Ṣuyuṭī, Jalāluddīn, *al-Itqān fī ʿUlūm al-Qur'ān*, taḥqīq: Syuʿaib Al-Arnā'uṭ. Beirūt: Muassasah al-Risālah al-Nāsyirūn, 2008.
15. Al-Syaibanī, Abū ʿAbdillah Aḥmad bin Muḥāmmad bin Ḥanbal, *Musnad Aḥmad*. Taḥqīq:Aḥmad Muḥamad Syākir. al-Qāhirah: Dār al-Ḥadīth, 1416H.
16. Al-Syāṭibī, Abū Isḥāq Ibrāhīm bin Mūsā bin Muḥammād, *al-Muwāfaqāt*. al-Dammām: Dār Ibn al-Qayyim, 1424H.
17. Al-Ṭabarī Muḥammad bin Jarīr, *Tafsīr al-Ṭabarī: Jāmiʿ al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān*. Beirūt: Muassasah al-Risālah, 1420H.
18. Al-Ṭayālisī, Abū Dāwūd Sulaimān bin Dāwūd bin al-Jārūd, *Musnad Abī Dāwūd al-Ṭayālisī.* Miṣr: Dār al-Hijrah, 1999.
19. Al-Ṭayyār, Musāʿid, *al-Muḥarrar fī ʿUlūm al-Qur'ān*. Jeddah: Markaz al-Dirāsāt wa al-Maʿlūmāt al-Qur'āniyyah bi Maʿhad al-Imām al-Syāṭibī, n.d.
20. Al-Tirmidhī, Abū ʿIsā Muḥammād bin ʿIsā, *Al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ al-Musammā bi al-Sunan al-Tirmidhī*. Beirūt: Dār Ibn Ḥazm, 1422H.
21. Al-Zurqānī, Muṣtafā ,*Manāhil al-ʿUrfān fī ʿUlūm al-Qur'ān*. n.p: Maṭbaʿah ʿIsā al-Bābī al-Ḥalabī wa Syirkāhu, n.d.
22. Ibn Kathīr, Abū al-Fidā' Ismāʿīl bin ʿUmar, *al-Bidāyah wa al-Nihāyah*. Beirūt: Maktabah al-Maʿārif, 1988.
23. Ibnu Ḥibbān, *Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān*. n.p, Dar al-Maʿārif.
24. Ṭalabah al-Ṣaf al-Thānī al-Nihā'ī li al-Sanah 1429H min Qism al-Takhaṣṣuṣ fī al-Ḥadīth Dār al-ʿUlum Deoband, *Ḥasan Ṣaḥīḥ fī Jāmi' al-Tirmidhī*: *Dirāsah wa Taṭbīq*. Deoband: Akādimiyyah Syaykh al-Hind, 1430H.
25. Thanāullāh, Muḥāmmad, *al-Tafsīr al-Mazharī*. Pakistan: al-Maktabah al-Rusydiyah, 1432H.
26. Zahid, Muḥamad Rashid, *Mawqif al-Mustashriqīn min Jamʿi al-Qur'ān wa Kitābātihi*. Chittagong: al-Majallah Dirāsat al-Jāmiʿah al-Islāmiyyah, 4/2007.